

الفصل الأول

المتحف

الأصل والتطور

Handwritten text in a box in the center of the page.

Handwritten text below the central box.

Obeyikandi.com

أصل ونشأة المتحف

يعود أصل كلمة متحف كما هي في اللغات الأوربية الحديثة إلى اليونانية القديمة أو اللاتينية حيث يرتبط بكلمة Musa والتي تعنى «سيدة الجبل» أو «امرأة جبليّة».

ومما يعرف من الأساطير الإغريقية أن الإله «زيوس» سيد آلهة الإغريق كان له تسع بنات كن يسكن فوق جبل الأوليمب Olymp في شمال بلاد الإغريق، كن حاميّات للشعراء والمغنين ثم من بعد ذلك للفن والعلم بوجه عام، وكان يطلق عليهن جميعاً Muses.

وتعنى كلمة موسيون Museion ذلك المكان الذى يقع تحت حماية ورعاية هذه الآلهة التسعة. وكان المقصود بهذه الكلمة لديهم معهدا للدراسة والبحث العلمى. وكان أشهر معهد من هذا النوع ذلك الذى أسس فى مدينة الإسكندرية على أيدي البطالمة الأوائل حوالى ٢٨٠ ق.م. وربما كان قائماً فى التخطيط الأسمى للمدينة فى عهد الإسكندر الأكبر ٣٢١ ق.م. وكان هذا البناء يحوى مكتبة كبيرة وحديقة نباتية وحيوانية ومعهداً للتشريح وآخر للفلك.

وأهم ما فى هذا المعهد أو المتحف السكندري أنه كان مجمعا للعلماء البارزين فى شتى فروع العلم مثل الفلسفة والجغرافيا والطب والفلك وعلم الحيوان.

ولقد حوى هذا المبنى تماثيل أشهر المفكرين فى عصور خلت، وكذلك بعض آلات وأدوات الطب مثل أدوات الجراحة وغيرها لرصد النجوم وبروج السماء بالإضافة إلى بعض النوادر مما تجود به الطبيعة كجلود حيوانات نادرة أو أنياب فيلثة..... الخ.

والمتحف فى العربية يعنى مكاناً تجمع فيه التحف. (والتحف شىء نادر ثمين تتزايد قيمته كلما بعد الزمن الذى تعود إليه والمعنى أو الموضوع الذى تدل عليه).

وتعتبر متاحف من أهم وسائل الاتصال المنتشرة على مستوى العالم كله، حيث يعد المتحف أحد وسائل الاتصال المباشر بين مقتنياته على اختلاف أنواعها وبين الجمهور المشاهد لها. فهو فى أبسط مظاهره بناء يحتوى على مجموعة من الأشياء التى تعرض للناس حيث يشاهدونها، يتعرفون عليها، يتمتعون بجمالها ويدرسونها.

ويعترف المجلس العالمي للمتاحف ICOM المتحف بأنه «كل مؤسسة دائمة تهتم بحفظ المجموعات الفنية والتاريخية والعلمية والتكنولوجية ودراستها ونجاحه في عرضها للجمهور بمختلف الوسائل للترويج عنه وثقافته».

والمفهوم الحديث للمتحف لم يكن موجوداً في العصور القديمة، فلم يكن الإنسان على أيامهم في حاجة إلى أن يعرض الأعمال الفنية من تماثيل أو رسومات أو نقوش وخلافه في مبنى خاص حتى يمكن للناس أن يزوروا ويتبينوا الجوانب الفنية والتاريخية فيها. إن الفن لديهم كان في كل مكان، في المعابد وفي الميادين وفي الأسواق.... إلخ. ولقد كانت طريقة العرض العفوية والتلقائية هذه تعطى للعمل الفني شيئاً من الحيوية خصوصاً لارتباطه بالمكان الذي يعرض فيه بمعنى ما أو دلالة معينة في أذهان الناس ولدى مشاهديه. أما أن تجمع هذه التحف والأعمال الفنية في مبنى وتكون حبيسة ما نسميه بالمتحف فلقد كان هذا بعيداً عن حاجتهم إليه وربما كان باعثاً على الجمود لهذه الأعمال.

ويجب أن نذكر للمصريين القدماء حينهم لكل ما هو جميل وأهم من ذلك لكل ما له قيمة أثرية لتقادم عهده خصوصاً لو ارتبط بمعنى ديني.

فلقد أثبتت أعمال الحفائر في دهشور للأثري «أحمد فخري» أن مصر الدولة الوسطى والأسرة الثانية عشرة (١٩٩١-١٧٨٦ ق.م) بوجه خاص، قد قامت بعمل تجديدات وتحسينات وإضافات في بعض مباني المجموعة الجنائزية للفرعون «ستفرو» من الأسرة الثالثة (٢٦٨٦ - ٢٦١٣ ق.م).

كما أن الأمير «أمينموس» Amenmose، وكان ابناً للفرعون تحتمس الأول وولياً للعهد ومات في حياة أبيه قد قام بعمل بعض التحسينات أو الإضافات لأبى الهول وملحقاته. كذلك فعل الأمير تحتمس الرابع فيما بعد عندما أزاح عنه الرمال كما يذكر في لوحة الحلم.

ولقد كان لدى المصريين منذ القدم اهتمام كبير وحب بالغ بآثار أجدادهم لدرجة أن الأمير «خع ام واس» ابن الملك رمسيس الثاني قام على اتساع الجبانة المنفية من الشمال إلى الجنوب بأعمال ترميم وحفر فيها. كما حظى الهرم الأكبر باهتماماته الترميمية وكذلك هرم خفرع. وسجل بعض هذه الأعمال على قاعدة المسلة في معبد الشمس في أبو غراب وكتابتة أخرى في معبد «ساحورع» في أبو صير وثالثة في مصطبة الفرعون ومعبد «اوسركاف» الجنائزي في سقارة. وكانت النصوص تفصح

عن المغزى من وراء كل هذا النشاط الأثرى لهذا الأمير فنراه يقول: «..... لقد أحب كثيراً أن يخلد آثار ملوك مصر العليا والسفلى من أجل خاطر صنيعهم تلك الآثار التي قد بدأت تتهاوى».

وهناك قصته مع تمثال الأمير «كاوعب» ابن الملك خوفو والذي عثر عليه في ميت رهينة حيث انتشله من الرديم الذي غطى مصطبة «كاوعب» أو هيكلها ونقله إلى بيت «الكا» في «روستاو» ولعله كان من ملحقات معبد بتاح في ميت رهينة (منف). والمعروف أن المعابد في العالم القديم قد حوت مخازن لكي يوضع فيها كل ثمين من المعادن والحلى وغيرها.

ولقد حدث بالفعل وفي العصور الهلينية (بعد ظهور الإسكندر) أن كادت بعض دور العبادة الكبيرة أن تتحول إلى شبه متاحف لفنون النحت من كثرة ما حشد فيها من روائع الأعمال، ونعنى بذلك الـ Heraion معبد الإله Hera وزوجة الإله «زيوس» في جزيرة «ساموس Samos» في مواجهة الشواطئ التركية.

ومن كتابات المؤرخ اليونانى الشهير بلينيوس أو (بلييني الأكبر)، والذي ولد عام ٢٢م ومات عام ثورة بركان فيزوف ٧٩م، نعرف أن مدينة روما فى عصورها القديمة كانت معابدها ومبانيها العامة المفتوحة للجماهير تعج بالأعمال الفنية وخاصة التماثيل وبأعداد وفيرة.

وفى دولة سيكيون Sicyon اليونانية أسس رواق للصور الملونة يحوى أعمالاً فنية لفنانين محليين من أبناء المنطقة هناك وكان ذلك حوالى ٢٠٠ ق.م. وأصبح هذا الرواق محل دراسة بعد ذلك من قبل المشتغلين فى الفن وكبار الرسامين آنذاك. وبالرغم من كل هذا لم نسمع عن تسمية لمثل تلك المجموعات أو غيرها بكلمة متحف Museum فى العصور القديمة على الإطلاق كما سمعناها عن متحف الإسكندرية مثلاً والذي كان مؤسسة بحث علمية.

وفى زمن الإمبراطورية الرومانية سرت لدى الأباطرة وكبار رجال الدولة حمى جمع التحف والأعمال الفنية الرائعة ومنهم الديكتاتور «سلا» (٨٦ ق.م) الذى نهب روائع أثينا ودلفى وكان من أشهر مرتادى أسواق بيع التحف فى المزادات فى روما، وكان زوج ابنته «سكاروس Scaurus» يمتلك فى منزله فى روما أكثر من ثلاثة آلاف تمثال.

ونعرف من خطابات «شيشرون» (٦٩.٧٠ ق.م) وهجومه على «فيريس» Verres حاكم صقلية أن هذا الأخير كان جامعاً للتحف بشراهة كبيرة، إلا أن شيشرون نفسه لم يسلم من تلك العادة التى ذمه بها فكان منزله مليئاً بالروائع.

المتحف : الأصل و التطور

وجاء يوليوس قيصر بإصلاحاته الشهيرة وحزم على الناس أن يجمعوا التحف في قصورهم الخاصة، وأرادها ملكاً للدولة الرومانية وبدأ بنفسه فأهدى مجموعاته الفنية التي جمعها إلى المعابد.

وكان القائد الشهير أجريبا Agrippa، والذي كان صديقاً للقيصر (زوج ابنة أغسطس)، ينادى بفتح كنوز القصور للجماهير وقال إن أحسن ما في الفن هو أن يكون تحت تصرف الجماهير ولكل من أراد استمتاعاً به.

وفي عصر النهضة برز نشاط ملحوظ لهواة جمع الآثار والتحف، إلا أن البعض رأى أن يفتح مجموعات للجمهور أو على الأقل للفنانين وطلاب الفن.

وكانت الفترة أواخر القرن الـ ١٦ إلى نهاية القرن الـ ١٧ فترة التسابق لدى عظماء وأثرياء وأمراء أوروبا في جمع التحف والآثار.

وفي بداية القرن التاسع عشر يخرج إلى الوجود المتحف النابليوني الكبير نسبة إلى نابليون بونابرت الذي ما رأى العالم مثله، وكان يجمع روائع من كل البلاد التي فتحها نابليون بونابرت في أوروبا.

ويعرف أن تأسيس المتاحف الوطنية بمفهومها الحديث - ملكاً للدولة والشعب - أصبح في منتصف القرن الثامن عشر عادة شائعة. فلقد سارت الأعمال في بناء المتحف البريطاني من ١٧٥٣ - ١٧٥٩ وهي سنة افتتاحه.

وكانت حفائر بومبي قد بدأت قبل ذلك بقليل وتحديدًا عام ١٧٤٨. ومن قبل أهدى Ashmole المجموعة التي ورثها عن J. Tredekin إلى جامعة أكسفورد التي أسست بها المتحف الأشمولي في عام ١٦٨٣ الذي يمثل أول متحف عام في بريطانيا.

أنواع المتاحف

تتنوع المتاحف ويختلف بعضها عن بعض وذلك باختلاف وتنوع مقتنياتها فمنها المتاحف الأثرية والمتاحف النوعية والمتاحف التاريخية والمتاحف المتخصصة.

فالمتاحف الأثرية هي المتاحف التي تقتنى الآثار القديمة بعصورها المختلفة، فمنها ما يضم آثار عصور ما قبل التاريخ، أو العصر الفرعوني، أو اليوناني، أو الروماني، أو العصر القبطي، أو الإسلامي، أو العصر الحديث، مما مضى عليه أكثر من مائة عام واعتبر أثرًا.

أما المتاحف النوعية والتي تهتم باقتناء نوعية من المعارضات مثل متاحف التاريخ الطبيعي والأجناس والسلالات البشرية والتراث وأنواع من الحيوانات والطيور.

والمتاحف التاريخية هي المتاحف التي تحكى تاريخ مكان أو إنسان ما. وكانت في الأصل قصوراً أو مساكن خاصة تضم مقتنيات تاريخية وتم تحويلها إلى متاحف بما تقتنيه من أثار وأعمال فنية وتحف.

والنوع الأخير من المتاحف هو المتاحف المتخصصة، وهذه النوعية من المتاحف تضم نوعيات خاصة مثل متاحف البريد والسكك الحديدية والصناعة والزراعة والتعليم إلى آخر ما يمكن أن تضمه من موضوعات في الآداب والقنون والعلوم.

معايير اختيار موقع المتحف

يجب الأخذ في الاعتبار مجموعة من الاشتراطات الضرورية والتي ينبغي توفرها عند اختيار مكان ما لإنشاء المتحف به. وتوفير مثل هذه الاعتبارات يجعل من السهل على المتحف أن يقوم بالدور المنوط به في إثراء الحياة الثقافية للمجتمع وخدمة زواره ومرتابديه. وهذه العناصر يمكن إجمالها فيما يأتي:

- ✱ يجب أن يكون المكان المختار لإنشاء المتحف مكاناً يسهل الوصول إليه بأكثر من وسيلة وأن تؤدي إليه شوارع على درجة كافية من الاتساع حتى يتسنى للزائرين الوصول إليه ومداومة زيارته دون عناء أو مشقة.
- ✱ أن يكون بعيداً عن الأماكن المزدحمة ووسط المدينة بقدر الإمكان. وأن يحيط به مكان كاف لوقوف العربات الخاصة بالزوار.
- ✱ أن يكون بعيداً عن المجارى المائية لتلافى ارتفاع الرطوبة النسبية وما تسببه من تلف على المعروضات خاصة العضوية منها.
- ✱ أن يكون بعيداً عن المصانع ومناطق الورش منعاً للتأثير الضار للملوثات المنبعثة من هذه المصانع على مقتنياته.
- ✱ أن يكون بعيداً عن محطات السكك الحديدية ومحطات المواصلات العامة لتفادي الاهتزازات.
- ✱ أن يكون بعيداً عن الأهداف العسكرية.
- ✱ أن يكون المبنى على درجة مناسبة من الاتساع لاستيعاب الأقسام والخدمات. وأن تتسم عمارة المتحف وعناصره المعمارية الداخلية والخارجية بالرقى والتطور وبساطة التصميم. وتخدم الهدف الذي أنشئ من أجله سواء لكى يضم تحفاً أثرية من عصور تاريخية مختلفة أم ليضم أعمالاً فنية تنتمي إلى المدارس أو الاتجاهات الفنية الحديثة.

المختلف : الأصل و التطور

- أن يحيط بالمبنى حديقة واسعة لعرض بعض القطع في بيئة مفتوحة وخاصة التي تتحمل التغيرات الجوية لكي تعطى مظهراً جمالياً للمتحف يستمتع الرواد بمشاهدتها في فترات الاستجمام، وتبعث في نفوس المشاهدين الإحساس بالجمال والفن. وفي نفس الوقت تلعب النباتات والأشجار دوراً هاماً في تنقية الهواء المحيط بالمتحف من المواد الصلبة العالقة به مثل حبيبات السناج والأتربة والرمال التي تتسبب في تلف المعروضات إذا تمكنت من التسرب داخل قاعات العرض عبر النوافذ والأبواب والفتحات المختلفة.
- ينبغي التحكم في مستويات الرطوبة النسبية ودرجة الحرارة والإضاءة ونوعياتها داخل المتحف وذلك لتجنب تلف المعروضات.
- هذا بالإضافة إلى توفير عدد من الصور والشرائح الملونة والملصقات وأفلام الفيديو والوسائل السمعية والبصرية التي تساعد كبار السن والمعوقين على التعرف على مقتنيات المتحف من خلال رؤيتها والتمتع بها.
- وتوفير مثل هذه الاحتياطات أو الاشتراطات عند اختيار مكان المتحف أو إنشائه سوف يساعد كثيراً في قيام المتحف بأداء دوره على الوجه المرجو منه.

مكونات المتحف

- لكي يكون المتحف مبنى متكاملاً محققاً الغرض منه فإنه يجب أن يتوفر فيه مجموعة من العناصر الأساسية ويجب أن يكون هناك:
- الإدارات التي تخدم العاملين بالمتحف مثل مكاتب: المدير - الأمناء - الإداريين - الحراسة..... الخ.
- قاعات عرض رئيسية دائمة وقاعات مؤقتة.
- مخازن تتوفر بها الظروف المثالية للتخزين الجيد.
- معامل للصيانة والترميم مزودة بالأجهزة والأدوات اللازمة لصيانة المقتنيات بصفة دائمة والحفاظ عليها.
- قسم للتصوير والتسجيل.
- مكتبة متخصصة في الآثار والتاريخ.
- مركز لتأمين المتحف والمعروضات ويضم وسائل الإنذار والإطفاء الألي.
- أماكن للسجلات والوثائق والفيشات.
- مركز تثقيفي لطلاب المدارس والجامعات والأطفال.

- مركز للسيطرة والحماية والتأمين ويضم أجهزة الدوائر التلفزيونية المغلقة وأجهزة الأشعة فوق البنفسجية وضباط وأفراد الحراسة.
 - قاعات للمحاضرات.
 - مراكز خدمات الزوار والمرتادين مثل بيوت الهدايا وبيع المستنسخات وكافتيريا.
- ويجب أن تتناسب هذه الاحتياجات السابقة مع طبيعة المتحف ومكانه وأن يتسم الشكل العام الخارجى لمبنى المتحف بالبساطة والأناقة والتصميم الذى يتوافق والمعرضات به.

مصادر مقتنيات المتحف

تسعى المتاحف دائماً إلى اقتناء الجديد والجديد من المقتنيات والمعرضات المختلفة ذات القيمة الجمالية الفنية أو العلمية أو التاريخية العالية وذلك لجذب أكبر عدد من الزائرين والرواد. وهذه المقتنيات يمكن الحصول عليها من مصادر متنوعة يمكن إجمالها فيما يلى:

١- الحفائر

وهى من أقدم وأهم المصادر لحصول المتاحف على مقتنيات جديدة وجذابة حيث تتولى المتاحف ببعثاتها الخاصة أو بالتعاون مع الجمعيات والهيئات العلمية التنقيب عن الآثار وتزويد المتاحف بالجديد منها أو استكمال ما لديها من مجموعات.

٢- الهبة (الإهداء)

وهى من المصادر المهمة أيضاً للحصول على مقتنيات وأعمال فنية. وهى إحدى الطرق المتبعة فى سياسة المتاحف لجمع ما هو نادر وثرى. ولعل سعى الإنسان لامتلاك الأشياء النادرة والقيمة فى سبيل الثروة أو لإشباع غريزة حب التملك والفخر وازدياد حبه للاقتناء مع ازدياد مظاهر الحضارة جعل هناك فرصة عريضة للأفراد فى تملك كثير من الأشياء النادرة ذات القيمة. وسنجد أن العديد من المتاحف بل والمتاحف العالمية الكبيرة منها كانت نواتها الأولى عبارة عن مجموعات فردية تبرع بها أحد هواة جمع التحف.

٣- الشراء

وهو مصدر آخر من مصادر اقتناء المتاحف للتحف، حيث ترصد بعض المتاحف وخاصة المتاحف الكبيرة ميزانيات خاصة لشراء تحف وأعمال فنية وتاريخية هامة

فى إطار سعيها الدائم إلى إثراء مجموعاتها. لهذا فهى مهمومة بالبحث الدائم عن مقتنيات نادرة وقيمة سواء كانت مملوكة لدى أفراد أم هيئات وتوفير القيمة المادية اللازمة لشراؤها.

٤- التبادل

وهو من المصادر الثانوية للحصول على المقتنيات بحكم عدم امتلاك هذه المقتنيات، ونعنى بذلك أن تقوم المتاحف فيما بينها بتبادل القطع الأثرية أو المقتنيات الفنية التى تكمل المجموعات الناقصة فى المتحف الآخر، ولا يتم ذلك إلا بفحص دقيق من خبراء متخصصين حتى يتم التأكد من أصالة القطعة الواردة، وحتى لا يفقد المتحف سمعته التى لو أصابها أى تلوث فىكون من الصعب إعادة الثقة مرة أخرى له.

www.kanada.com